

الجزء الخامس

حوار مع فرعون

الحوار



بقلم: ١. عبد الحميد عبد المتكبر

رسوم: ١. عبد الشافي سعيد

إشراف: ١. حمدي مصطفى



ذهب موسى وهارون - عليهما السلام - برسالة الله
إلى فرعون مصر، فدعاه موسى إلى الإيمان بالله،
وطلب منه أن يطلق سراح بني إسرائيل، ويسمح لهم
بالذهاب معه، ليعودوا إلى فلسطين، ويعبدوا الله..
فنظر إليه الفرعون ساعراً، وقال:

- هل نسيت يا موسى أننا التقطناك من النيل

صَغِيرًا ، وَتَرَبَّيْتُ فِي قَصْرِى ، فَأَكَلْتُ مِنْ خَيْرِى ؟
أَمْ نَسِيتَ أَنَّكَ قَتَلْتَ وَاحِدًا مِنْ أَتْبَاعِى ، وَفَرَرْتَ هَارِبًا ،
دُونَ أَنْ تُوقَعَ عَلَيْكَ الْعُقُوبَةُ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا ، وَهِيَ
الْقَتْلُ ؟ ! أَلَمْ تَكُنْ كَافِرًا يَا مُوسَى حِينَمَا ارْتَكَبْتَ
جُرْمَيْتَكَ وَهَرَبْتَ ؟ فَلِمَ إِذَا تَأْتَى الْآنَ وَتَدْعَى أَنَّكَ
رَسُولٌ ؟ !

فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام إِنَّهُ فَرَّ مِنْ مِصْرَ خَوْفًا مِنْ
بَطْشِهِمْ بِهِ عَلَى جُرْمِهِ لَمْ يَقْصِدْ ارْتِكَابَهَا ، وَقَدْ غَفَرَ
اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ كَبْرَى ، وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَالرَّسَالَةُ ..
ثُمَّ قَالَ مُوسَى عليه السلام :

- وَلَا تَحْسَبَنَّ أَنَّكَ بِتَرْبِيَّتِكَ لِي يَا فِرْعَوْنُ تَمُنُّ
عَلَى ، فَإِنَا فَرَدُّ وَاحِدٌ مِنْ شَعْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَكِنَّ
كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَى وَرَبِّيْنِي ، فَقَدْ اسْتَغْلَلْتُ شَعْبِي ،
فَسَخَّرْتَهُ وَأَذَلَّلْتَهُ ، وَذَبَحْتَ أَبْنَاءَهُ .. هَلْ هَذَا يَعْدِلُ
جَرَائِمَكَ فِي حَقِّ شَعْبِي ؟ ! هَلْ تَظُنُّ يَا فِرْعَوْنُ

أَنْ إِحْسَانَكَ إِلَىٰ يَكْفُرُ عَنْ جَرَائِمِكَ فِي حَقِّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ لَمَّا فَرَرْتَ مِنْكُمْ
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .. إِنِّي رَسُولٌ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ سَاحِرًا :

- وَمَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذَا الَّذِي أَرْسَلَكَ يَا مُوسَى ۚ

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام :

- رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا ..

فَنَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ :

- هَلْ تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ مُوسَى ۚ

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام :

- إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ رَبُّكُمْ ، وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ..

فَضَحِكَ فِرْعَوْنُ وَقَالَ :

- إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي أَمَامَكُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ ،

وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا ..

فَأَخَذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام يُحَدِّثُهُمْ عَنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى -

عليهم ، وأخذ يلفت نظر فرعون ومن حوله
إلى آيات الله الواضحة في الكون ، كما حدثهم عن
البعث والحساب يوم القيامة ..

فقال فرعون ساخراً :

- إذن سيكون هناك بعث وحياة من بعد الموت ؟ !

فقال موسى عليه السلام :

- إن الله - تعالى - سوف يبعث الناس جميعاً

لحساب يوم القيامة ، فمن عمل خيراً جازاه بدخول
الجنة ، ومن عمل شراً عاقبه بالحرق في النار ..

وبدلاً من أن يؤمن فرعون ، ويصدق كلمات موسى

عليه السلام ، راح يسخر منه ، ويتهمه تارة بأنه مجنون ،

وتارة بأنه ساحر ، وتارة بأنه كذاب ..

ثم هو يتهدد موسى عليه السلام أخيراً بقوله :

- إذا لم ترجع عما تدعيه يا موسى ، أو إذا اتخذت

لك إلهاً غيري ، فسوف أمر بالقبض عليك ، وألقي

بك في السجن ..

فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- حَتَّى لَوْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ مُعْجَزَةٍ !؟

فَتَعَجَّبَ فِرْعَوْنُ ، وَقَالَ فِي سَخَرِيَّةٍ :

- هَيَّا يَا مُوسَى أَرِنَا مُعْجَزَتَكَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا ..

فَأَلْقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، كَمَا أَمَرَهُ

اللَّهُ - تَعَالَى - ، وَلَمْ تَكِدِ الْعَصَا تَلْمَسُ الْأَرْضَ ، حَتَّى

تَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّةٍ ضَخْمَةٍ ، وَرَاحَتْ تَسْعَى عَلَى الْأَرْضِ ،

فَأَثَارَتْ دَهْشَةَ الْفِرْعَوْنِ ، وَدَهْشَةَ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ

تَحَوَّلَتْ الدَّهْشَةُ إِلَى خَوْفٍ وَذُعْرٍ ..

وَاتَّجَهَتِ الْحَيَّةُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الْفِرْعَوْنِ ، فَاغْرَقَتْهَا

عَنْ آخِرِهِ ، وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ التِّهَامَهُ ..

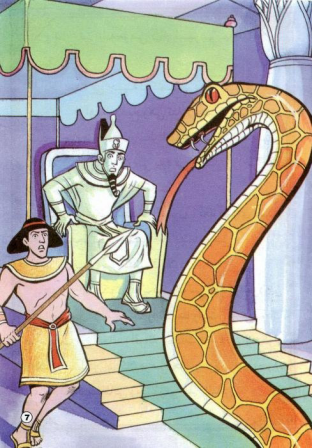
صَرَخَ الْفِرْعَوْنُ فِي رُغْبٍ ، طَالِبًا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

أَنْ يَبْعِدَ عَنْهُ هَذِهِ الْحَيَّةَ الْمُخِيفَةَ ..

مَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ ، وَأَمْسَكَ الْحَيَّةَ ،

فَتَحَوَّلَتْ فِي يَدِهِ إِلَى الْعَصَا ..

زَادَتْ دَهْشَةُ الْحَاضِرِينَ مِمَّا رَأَوْهُ ..



وَأَسْرَعَ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَهِّرَهُمْ بِمُعْجَزَتِهِ

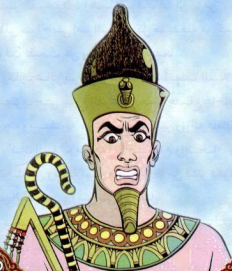
الْثَّانِيَّة ..

فَادْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ - كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ مِنْ قَبْلُ - ثُمَّ
أَخْرَجَهَا ، فَرَأَاهَا الْجَمِيعُ وَهِيَ تَتَلَأَلُ مَنِيرَةً كَالْبَدْرِ ، أَوْ
كَمِصْبَاحٍ تَوْهَجُ فَجَاءَ وَسْطَ الظَّلَامِ ، فَبَهَرَ الْحَاضِرِينَ
بِضَوْئِهِ .. ثُمَّ أَدْخَلَ مُوسَى يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، وَأَخْرَجَهَا
مَرَّةً أُخْرَى ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ ..

تَمَلَّكَتْ فِرْعَوْنُ الدَّهْشَةَ وَالذُّهُولَ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى بَعِيْنَهُ
هَاتَيْنِ الْمُعْجَزَتَيْنِ ، اللَّتَيْنِ جَاءَ بِهِمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..
فَتَسَاءَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ قَائِلًا :

- هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ مُوسَى حَقًّا رَسُولًا مِنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ ! بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ ، وَسَمِعْتُ
مَا سَمِعْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، بَدَأْتُ تَرَاوِدُنِي الشُّكُوكُ
وَالظُّنُونُ .. لَكِنْ إِذَا كَانَ مُوسَى حَقًّا رَسُولًا ، فَإِنَّ جُودَهُ
أَصْبَحَ يَهْدِدُ سُلْطَانِي وَسَيَطِرْتِي عَلَى النَّاسِ ..

هُمْ يَصَدَّقُونَ أَنِّي إِلَهٌ ، وَأَنِّي رَبُّهُمْ الْأَعْلَى ..
مَاذَا يَحْدُثُ الْآنَ لَوْ ائْتَشَرَ خَيْرُ مُوسَى ، وَعَرَفَ النَّاسُ
أَنَّهُ يَأْتِي بِالْمُعْجَزَاتِ ، خَاصَّةً قَوْمَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
الَّذِينَ جَاءَ يُطَالِبُنِي بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهِمْ ؟ ! لَا .. إِنَّ هَذَا
لَنْ يَكُونَ أَبَدًا ..



وهكذا ملأ الغضب صدر فرعون ضد موسى عليه السلام ،

فأمر موسى وأخاه هارون - عليهما السلام - بالانصراف ،
زاعماً لهما أنه سوف يتناقش معهما في هذا الأمر
فيما بعد ..

وهكذا غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
قصر الفرعون ، وهما يعرفان أنه لن يؤمن ، ولن
يطلق سراح بني إسرائيل ، وكل ما يفعله هو كسب
الوقت للبحث عن وسائل لمقاومتهم ..

وما إن غادر موسى وهارون - عليهما السلام -
القصر ، حتى سارع الفرعون بعقد اجتماع عاجل مع
وزرائه ومستشاريه ، وعلى رأسهم كبير وزرائه هامان ..
وكان الهدف من هذا الاجتماع واضحاً ، وهو
البحث عن وسيلة لمنع موسى عليه السلام من نشر دعوته ،
بين المصريين ، وبين بني إسرائيل ..

صحيح أن الفرعون يستعبد الناس ، زاعماً لهم أنه إله ،
وأنه ربهم الأعلى ، ولكن موسى عليه السلام جاءهم

بأشياء خارقة للعادة ، جاءهم بمعجزات ..

وموسى عليه السلام يزعم أن للكون إلها آخر في السماء ،
ويزعم أيضا أن الناس جميعا يجب أن يتجهوا إلى
إلهه هذا بالخضوع والعبادة ..

قال الفرعون لكبير وزرائه :

- هل صحيح يا هامان ما يزعمه موسى من وجود

إله غيرى فى السماء ؟

فقال هامان منافقا :

- لا .. موسى يكذب .. لا تصدقه أيها الفرعون الإله ..

فقال الفرعون أمرا :

- اسمع يا هامان .. أصدر أمرا إلى المهندسين

والبنائين كي يبنوا لى صرحا ..

فقال هامان :

- ماذا تقصد بالصرح أيها الفرعون الإله ؟

فقال الفرعون :

- ابن لى بناء ضخما مرتفعا ، يصل إلى السماء ..

فَقَالَ هَامَانَ :

- هَذَا سَهْلٌ أَيُّهَا الْفِرْعَوْنُ ، فَعِنْدَنَا أَمْهَرُ الْبَنَاتِينَ فِي
الْعَالَمِ كُلِّهِ .. وَلَكِنْ لِمَاذَا ؟

فَقَالَ الْفِرْعَوْنُ :

- أُرِيدُ أَنْ أَصْعَدَ فَوْقَهُ ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى السَّمَاوَاتِ ،
فَأَنْظُرَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ، وَأَرَى إِنْ كَانَ مَوْجُودًا هُنَاكَ ، أَمْ
أَنْ مُوسَى يَكْذِبُ ..

فَقَالَ هَامَانُ وَالْحَاضِرُونَ جَمِيعًا :

- بَلْ مُوسَى يَكْذِبُ .. كُلُّنَا نَعْرِفُ أَنَّهُ كَذَّابٌ ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

- أَنَا أَيْضًا وَاثِقٌ أَنَّهُ يَكْذِبُ ، وَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ..

فَقَالَ هَامَانُ :

- بَلْ هُوَ سَاحِرٌ يَا مَوْلَايَ .. مُوسَى سَاحِرٌ مُحْتَرَفٌ ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

- نَعَمْ .. لَقَدْ رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَهُوَ يَسْحَرُ الْعَصَا ، وَيَحُولُهَا

إِلَى ثُعْبَانٍ .. لَقَدْ خَيَّلَ إِلَيَّ مِنْ مَهَارَتِهِ فِي السَّحْرِ ،

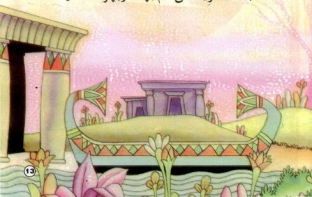
أَنَّهُ ثُعْبَانٌ حَقِيقِي ..

فَقَالَ هَامَانَ :

- وَأَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَسْحَرُ يَدَهُ ، وَيَجْعَلُهَا تَشِعُّ
بِالضِّيَاءِ .. هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَى سَاحِرٍ
مُحْتَرَفٍ ..

فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

هُوَ سَاحِرٌ حَقًّا ، وَلَكِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ السَّحَرَ .. لَقَدْ
تَرَبَّيْتُ فِي قَصْرِى ، وَلَمْ أَرَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً يُجْرِبُ هَذِهِ
الْأَلْعَابَ السَّحَرِيَّةَ الَّتِي قَامَ بِهَا ، وَبَهَرْتَنَا جَمِيعًا ..



فقال هامان :

- تعلمها خارج القصر يا مولاي .. لقد اختفى
عشر سنوات ، ولا بد أنه في هذه الفترة ، كان يتلقى
دروسا في السحر على يد أحد السحرة المهرة ..
المصريون يجيدون فنون السحر ، وبارعون فيها
للغاية يا مولاي ..

فقال فرعون :

- سأعرف كيف أكشف موسى ، وأثبت للناس أنه
ساحر .. أريد منكم أن تجمعوا لي كل السحرة ..
فقال هامان :

- هذا أمر في غاية السهولة يا مولاي .. سنجمع لك
كل السحرة ، بل أمهر السحرة ، من كل أنحاء مصر ..
وهكذا أصدر فرعون قراره باستدعاء جميع السحرة
الماهرين من كل مدن وقرى مصر ، ليأتوا إلى قصره ،
ويتحدوا بسحرهم موسى ، ليكشفوه على الملأ ،
وأمام الناس جميعا ، فيصرفوا عن الاستماع إليه ..



وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ يَحْضِرُهُ إِلَى
الْقَصْرِ ، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ :

- اسْمَعْ يَا مُوسَى .. نَعْرِفُ أَنَّكَ سَاحِرٌ ، وَأَنَّكَ
تَحَاوُلُ التَّأْثِيرَ عَلَيْنَا بِحِيلِكَ وَالْأَعْيَبِ السَّحَرِيَّةِ ،
وَلَكِنْ هَذِهِ الْحِيلُ سَوْفَ تَنْكَشِفُ حَالًا .. لَقَدْ أَمَرْتُ
بِاسْتِدْعَاءِ أَمْهَرِ السَّحَرَةِ ، لِيَكْشِفُوكَ أَمَامَ النَّاسِ ، إِذَا
كَانَ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ تُقَابِلَهُمْ ، فَحَدِّدِ الْمَوْعِدَ الَّذِي

يُنَاسِبُكَ ، وَإِلَّا فَكُفُّ عَنْ هَذِهِ الْأَكَاذِيبِ ..

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- أَنَا مُوَافِقٌ عَلَى مُقَابَلَةِ السَّحَرَةِ ، وَلِيَكُنْ مَوْعِدُنَا

يَوْمَ الزَّيْنَةِ ، فِي الصَّبَاحِ .

فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

- اتَّفَقْنَا .. إِلَى الْلِقَاءِ يَوْمَ الزَّيْنَةِ صَبَاحًا .

(تَمَّتْ)



قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

الْكِتَابُ التَّالِي

مُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ

(6)

(إِيمَانُ السَّحَرَةِ)

أَمْرٌ عَلَى اقْتِنَانِهِ